إيمير بيمر: تصميم مستقبل أفضل عبر الخيال

راما شقاقي: عندما كنا صغارا رسمت معلمتنا نقطة في منتصف صفحة فارغة. سألتنا: "برأيكم، ما هذا؟". قال أحد التلاميذ: هذا فيل، وقال آخر إنها نملة. وعندما سألت المعلمة نفسها أحد البالغين، قال ببساطة: "نقطة". ما الذي يحدث لمخيلتنا مع تقدمنا في السن؟ هل تتلاشى مع تقدم العمر؟ أمّ أنّ الأمر ببساطة محض قيود مفروضة ذاتيا؟

يضطلع خيالنا بدور كبير في الطريقة التي نجد فيها حلولا، بدء من أبسط إلى أعقد مشكلاتنا الأكثر إلحاحا. إيمير بيمر واحدة من الناس الذين لطالما آمنوا بقوة الشباب، وهي مصممة اجتماعية ومعلمة مقيمة بأمستردام، وهي المؤسسة المشاركة ورئيسة برنامج لمنظمة تدعى ديزايناثون وركس Design-a-thon Works.

إيمير بيمر: كان هناك ولد صغير في الصف منذ أسابيع، وكنت أسأل الأطفال: "حسنا، على مقياس من واحد إلى 10، ما مدى قلقكم بشأن تغير المناخ؟". اختار الجميع الرقم 8، واختار بضعة طلاب الرقم 10. سألت أحد الأولاد: "حسنا، ما الذي يعنيه هذا الرقم 10 لك؟ لماذا اخترت 10؟".

قال الولد "حسنا، ربما لن يعرف أطفالي أو أحفادي أبدا ما هو الجليد". فهو يتخيل اختفاء كل شيء، وهذا أمر وجودي للغاية أن تقلق حيال ذلك الأمر وأنت في العاشرة من عمرك. لذا، فإنه من الضروري أن نتحدث عن هذه الأشياء وألا نتظاهر فحسب بأنهم مجرد أطفال وبإمكانهم الخروج واللعب وسوف يكونون عظماء.

راما شقاقي: في حلقة اليوم، نتحدث إلى إيمير عن مصدر إلهامها لبدء ديزايناثون وركس، والتأثير الذي رأته من خلال عملها.

إيمير بيمر: ما نفعله في ديزايناثون وركس متعلق بالأطفال. باختصار، نمنحهم فرصة لتصميم مستقبل أفضل. ونقوم بذلك من خلال منهجية طورناها على مر السنين.

راما شقاقي: أنا راما شقاقي، وأنتم تستمعون إلى "نبتكر بهدف" وهو البودكاست الرسمي لبرنامج إكسبو لايف، أحد برامج إكسبو 2020 دبي.

[شارة المقدمة]

راما شقاقي: إن كلمة Design-a-thon (ديزايناثون) مستوحاة من كلمة هاكاثون (فعالية يجتمع فيها المبرمجون لتطوير البرمجيات). لكن بدلا من حل المشكلة من خلال الترميز، فإنها تركز على التصميم. تستخدم ديزايناثون هذه المنهجية لتمكين الأطفال. إذ تساعدهم على تطوير مهاراتهم في حل المشكلات، وتمكنهم من أن يكونوا صانعي تغيير وتفتح مساحات لسماع أصواتهم. يمكن للمدارس والمجتمعات إدارة العديد من عمليات الديزايناثون للتعامل مع موضوع بعينه أو مجموعة من الأهداف. تستغرق كل واحدة من هذه العمليات حوالي 5 ساعات في المجمل. ومن ثم، يمكن عقدها في يوم واحد، أو توزيعها على جلستين.

إيمير بيمر: إذا كنا نتعلم عن أنظمة الطعام وهدر الطعام ونقص الغذاء، فسوف نتعرف حقا على ذلك الموضوع، لكي يكون لدى الأطفال حقائق يمكنهم الاستناد إليها، ثم ينقسمون إلى مجموعات مع ورقة عمل للتصورات.

ومن ثم فالأمر يعتمد على منهجية التفكير التصميمي ويفعلون ذلك في مجموعات تتكون كل منها من ثلاثة أطفال. وينبغي لهم أولا تحديد المشكلة التي يريدون العمل عليها من داخل مجال التركيز. فإذا كانوا يتحدثون عن التنقل، على سبيل المثال، فربما يختارون العمل على أصحاب الكراسي المتحركة الذين لا يستطيعون التنقل، لكن يمكنهم أيضا اختيار العمل على التلوث الناتج من السيارات.

راما شقاقي: وبتلك الطريقة يستطيع الأطفال تحديد المشكلات المعينة التي يشعرون بالشغف تجاهها ويريدون حلها. يتعرف الأطفال، في هذه المرحلة الأولية، على الموضوع ويوسعون معرفتهم به من أجل حل أفضل.

إيمير بيمر: ثم يتوصلون إلى فكرة من خلال الحوار مع الفريق والميسرين. بعد ذلك يبدأون في تخطيط نوع من الرسم الوظيفي، ومن ثم يكون لدينا مجموعة من المواد النموذجية التي هي خليط من صناديق الكرتون المعاد تدويرها والبلاستيك، وهذا النوع من الأشياء. ويكتمل ذلك بما نسميه "عدة الصانع"، والتي تحتوي على القليل من المحركات والعجلات والمفاتيح والأضواء. يبني الأطفال كائنًا متصورًا.

راما شقاقي: بدلا من مجرد مناقشة التنقل أو التغير المناخي أو إمكانية الوصول أو أية قضية اختاروا معالجتها، فإنهم بالفعل يشمرون سواعدهم ويخرجون بنموذج أولي لحلهم.

إيمير بيمر: الموضوع الذي نعمل عليه حاليا هو التغير المناخي، وهي قضية ضخمة ومعقدة وشديدة الإلحاح وسرعان ما تربك الأطفال أيضا لأنهم قلقون جدا بشأن المستقبل.

والاستراتيجية التي وجدناها مفيدة لهم في تصميم مستقبل أفضل ضمن هذا السياق هي استراتيجية استعادة النظام البيئي. لذا، فإنك إذا تعمقت في ممارسات مجتمعات السكان الأصليين، وتقليل الاستهلاك، فثمة طريقة لتصميم مدن وغابات وأراض زراعية ومحيطات مستدامة.

راما شقاقي: فهمت. هل يمكنك أن تعطينا مثالا لحل توصل إليه الأطفال؟

إيمير بيمر: قبل عيد الميلاد، كنا نقوم بذلك في فصل دراسي في أمستردام، واقترح الأطفال منزلا حيا.

موسيقى

إيمير بيمر: ولهذا، بُني المنزل داخل شجرة، وكانت الشجرة لا تزال حية، والمنزل على الأرض. كانت الألواح أيضا لا تزال حية، ومن ثم فقد كانت تعيش في المنزل. نعم، لقد تخيلوا طريقة جديدة لبناء المنازل لا تضطر معها إلى قطع الشجرة، ومن ثم يعيش المنزل مع الشجرة، وكانوا يعتقدون أنه سوف يكون من الممتع حقا العيش في منزل مبنيّ في شجرة.

لذا فقد أحببت الطريقة التي جمعوا بها بين مرح الأطفال ومفهوم العمل مع الطبيعة.

راما شقاقي: هذا يبدو ممتعا! وهل يتلقى الأطفال ملاحظات حول عملهم؟

إيمير بيمر: نعم، يحصلون على الكثير من الملاحظات لأنه مشروع تعليمي مثل أي شيء آخر ونريدهم أن يتعلموا كيفية التعامل مع المشكلات بطريقة أفضل. أي حل يمكن أن يفيد؟ كيف يفيد ذلك الحل؟ وما هي المواد اللازمة لذلك؟ كيف يمكنك توسيع نطاق الحل؟ في كل مرحلة من مراحل هذه العملية يتحسن الأطفال في أداء ذلك.

ثم نفكر في النهاية. نقول: حسنا، ماذا تعلمتم؟ وأين وقع الخطأ؟ وكل تلك الأمور.

راما شقاقي: في حين أن هذه ليست مسابقة – فليس هناك فائزون ولا جائزة – فإن الأطفال يجري تقييمهم. ليس التقييم خاصا بالنموذج نفسه، وإنما بكيفية معالجة المشكلة الأولية والعمل معا بوصفهم فريقا. ما قد يبدو فكرة حمقاء في البداية، هو في حقيقة الأمر شجاعة الخيال المحض.

إيمير بيمر: ثمة الكثير من الأفكار الرائعة ولدينا تجربة مثيرة للاهتمام رأيناها كثيرا، حين يتوصل الأطفال لشيء، ثم بعد حوالي ثلاث سنوات، نرى تنفيذ هذه الفكرة على نطاق أوسع. هذا أمر مثير للاهتمام حقا.

موسيقى

راما شقاقي: بدأت ديزايناثون وركس في أمستردام عام 2014 وتوسعت منذ ذلك الحين لتشمل 55 مدينة حول العالم. وفي حين أن بعض الأفكار عالمية – مثل إمكانية الوصول أو التلوث – فإن الموضوعات المحددة مصممة خصيصا لتتوافق مع مجتمعاتهم ومناطقهم. تم توثيق هذه النماذج الأولية والحلول على موقع ديزايناثون وركس.

إيمير بيمر: نعم، إذا كنت مهتما بحلول مشكلة إمكانية التنقل في تنزانيا، يمكنك طرح القليل من هذه الحلول هناك. أو إذا كنت تريد أن تعرف المزيد عن استعادة النظام البيئي في أيرلندا، فيمكنك البحث عن تلك الحلول القليلة هناك. أو لو كنت تبحث عن حلول للكورونا وكيفية التعامل مع الإغلاق في تركيا، فسوف تجد بعض الحلول هناك.

راما شقاقي: هذا جميل! إذن يا إيمير، ما الذي ألهمك للعمل مع الأطفال على وجه التحديد؟

إيمير بيمر: نعم، أنا شديدة الإيمان بضم جميع الإمكانيات والأصوات لأننا مجتمع مشترك في جميع أنحاء العالم، والأطفال مهمون للغاية، وهم قطاع سكاني مهمل بشكل عام، في حين أنهم مصدر إلهام للبالغين. فكما تعلم هم في تلك المرحلة الهشة في الحياة على نحو لا يصدق وهم أيضا ممتلئون بالثقة بطريقة ما.

موسيقى

راما شقاقي: أحب العمل مع الأطفال. لا بد أنه من الملهم والمدهش للغاية أن نرى قدرة الأطفال على استيعاب الموضوعات المعقدة والتحديات الحرجة. ما هي الخطوة التالية بالنسبة لك ولفريق ديزايناثون وركس؟

إيمير بيمر: الخطوة التالية؟ المزيد مما نقوم به بالفعل لأن هناك الكثير من الأطفال حول العالم ونريد الوصول إلى المزيد منهم. هذا هو الهدف العام: الوصول إلى مليون طفل.

ندير العديد من مجموعات التركيز مع الأطفال أيضا، مثل محاولة الخوض بشكل أعمق لمعرفة إحساسهم بقوتهم أو تمكينهم. هل يشعرون، مثلا، بأنهم الآن في وضع يمكنهم من القيام بشيء للمساهمة؟ هل لديهم المهارات اللازمة لذلك؟

أود إجراء المزيد من البحث لأتمكن من التحقق من ذلك، مثل كم عدد الخبرات التي يتطلبها الأمر؟ ما هي المدخلات الدقيقة التي تؤدي إلى ذلك؟ ثم الجانب الآخر الذي نعمل عليه هو التأثير على تصور المجتمع للطفل بوصفه صانع تغيير.

راما شقاقي: وماذا عن منحة إكسبو لايف؟ كيف ساعد ذلك في دفع ديزايناثون وركس إلى الأمام.

إيمير بيمر: كان الدعم الذي تلقيناه من إكسبو لايف بالغ الأهمية. ففي تلك المرحلة، كنا نهدف إلى الانتقال من تنظيم المشروعات إلى قاعدة أكثر صلابة يمكن أن ننمو معها.

ومن ثم، فإن الاستثمار الذي حصلنا عليه من إكسبو لايف ساعدنا حقا في إجراء هذا الانتقال، وبناء الأسس اللازمة للحصول على منظمة قوية. وعملنا على وجه التحديد على توسيع نطاق ذلك الحدث العالمي فانتقلنا من 15 مدينة إلى 45 مدينة.

راما شقاقي: تستضيف إيمير وفريقها فعاليات ديزاياناثون مع الأطفال في أمستردام، لكنهم يقدمون أيضا التدريب لمنظمات وأفراد آخرين لتيسير فعاليات ديزاياناثون الخاصة بهم.

بالطبع، سوف يكون لكل منطقة ومجتمع تحدياته الخاصة التي ينبغي التعامل معها، وأنظمة التعليم الخاصة به التي ينبغي ملاءمتها ولكل مجتمع لغاته المتنوعة. لكن المبادئ واحدة: فهذه المبادئ تتعلق بتمكين الأطفال والاستماع إليهم فيما يخص المستقبل.

إيمير بيمر: بشكل عام، أحب جميع الأطفال، لأنهم مصدر الإلهام والأفكار غير التقليدية.

لقد تعلمت حقا من الاستماع بشكل أفضل إلى الأطفال وسماع ما يقولونه، لأنهم قد لا يمتلكون كل الكلمات والمفردات، لكن سوف يكون لديهم مفهوم يفكرون فيه غالبا ما يكون أكثر تعقيدا مما قد تظن. ولهذا، فقد تعلمت قضاء المزيد من الوقت في الخوض فيما يحاولون بالفعل إخباري به، وغالبا ما تكون لديهم تجارب ثرية جدا.

راما شقاقي: "نبتكر بهدف" هو البودكاست الرسمي لبرنامج إكسبو لايف، وهو أحد البرامج الابتكارية لإكسبو 2020 دبي. يمكن للابتكار أن ينبع من أي مكان من أجل كل الناس.

للمزيد زوروا الموقع: .expo2020dubai.com/expo-live

برنامج "نبتكر بهدف" من إنتاج شبكة كيرنينج كلتشرز.

تذاع الحلقات يومي الأحد والأربعاء من كل أسبوع. تابعوا بودكاست "نبتكر بهدف" على تطبيق البودكاست المفضل لديكم حتى لا تفوتكم أي حلقة. إن أعجبتكم الحلقة، شاركوها مع أصدقائكم وأخبرونا رأيكم في التعليقات!